الفصل السادس

القسام فى الرواية الإسرائيلية

د.دولت عريقات

خمسة وسبعون عامًا مرت على استشهاد الشيخ المجاهد عز الدين القسام، فى أحراش يعبد الفلسطينية، فقد استشهد القسام فى العشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٣٥م، وهو ممسك سلاحه، وسط إخوانه، مدافعًا عن ثرى فلسطين باستبسال وجسارة منقطعة النظير.

لقد ضحى القسام، بحياته وباستشهاده ظاهرة نادرة فى حياتنا المعاصرة ؛ بعد أن بث فى الأمة العربية روح الجهاد وحب المقاومة كخيار وحيد فى مواجهة الأطماع الاستعمارية.

تحت وطأة الظروف العصيبة التى تمر بها أمتنا العربية، ومع تزايد المؤامرات الأجنبية والصهيونية التى تحاك ضدها، لإضعافها وتشتيت شملها، وبعثرة قواها من أجل السيطرة عليها؛ تبرز ضرورة استذكارنا لأبطالنا، واستلهام أرواحهم الطاهرة، لتحفيز عزائمنا على النضال، ولعل خير بطل نحيى ذكراه فى وسط هذه الظروف هو الشيخ عز الدين القسام.

فقد كان القسام سباقًا فى حمل لواء النهضة وعدم الاستسلام للأطماع الاستعمارية، وهو بذلك استحق أن يكون ظاهرة فريدة ونوعية فى تاريخنا المعاصر، وقائدًا قوميًّا فى زمن قلّ فيه أمثال هذا الرجل العظيم، بأفعاله، وأقواله!

obeikan.com

نظرًا للأثر الكبير الذى تركه القسام وحركته الثورية على الحركة الصهيونية، ما استدعى ضرورة الوقوف، مليًا، عند المصادر العبرية، التى تناولت الشيخ القسام، ونضاله فى مواجهة الاستعمار، للتعرف على هذا الرجل العظيم من وجهة النظر الإسرائيلية، خاصة وفق المنهج الذى تبنته الصهيونية، منذ بداياتها، والذى يقوم على أساس تثبيت الباطل، واختلاق الأكاذيب، وتشويه الحقائق، ومن ثم إيمانهم بها، حتى تحولت إلى حقائق راسخة على الأرض، رغم معرفتهم ببطلانها، ليس ذلك فحسب؛ بل أصبحت هذه الافتراءات جزءًا من المناهج التعليمية، ومحتويات الكتب الدراسية التى تدرَّس للأطفال فى المدارس الإسرائيلية، وهنا أود أن أستشهد بجزء مما يدرَّس فى هذه الكتب، والذى جاء على لسان المؤرخ الصهيونى البروفسور إيال بارنافيه يقارن فيه بين حركة القسام وبين التنظيمات السرية اليهودية، قائلًا:

«إن حركة الشيخ عز الدين القسام التحررية هى بمثابة تنظيم إرهابى، بينما منظمة (الهاغاناه) و(الإيتسل)، و(الليحي)، هى حركات تحررية، تحمى المستوطنين واليهود القادمين من كل أنحاء العالم»[1].

بالرجوع إلى المصادر العبرية عن الشيخ عز الدين القسام، نلاحظ غلبة الإيجاز لشخص القسام، وتعليمه، ومواقفه ضد القوى الاستعمارية، فى كل من سوريا، وليبيا، وأخيرًا فى فلسطين، باستثناء كتاب وحيد صدر عن القسام، تناول فيه الكاتب حياة القسام، وحركته الثورية، مع الاهتمام بأدق التفاصيل، للكاتب الصهيونى يوفال يردنى، جاء بعنوان «عز الدين القسام... الشبح والأسطورة» ، وسوف نعتمد على هذا الكتاب، فى هذه الدراسة، من خلال النصوص المترجمة للأجزاء الخاصة بشخص القسام، وعائلته، وترحاله إلى فلسطين.

حياته

تنحدر أسرة الشيخ عز الدين القسام من عائلة القادرية العراقية، والتى كانت قد هاجرت إلى مدينة جَبْلة فى سوريا، والشيخ القسام هو «عز الدين عبد القادر يوسف مصطفى القسام»، ولد فى عام ١٨٨٢، فى بلدة جَبْلة الدهمية، تلقى تعليمه فى جامع الأزهر الشريف بالقاهرة، حيث اهتم بدراسة الشريعة الإسلامية، وهو فى الرابعة عشرة من عمره، تتلمذ على يد الشيخين رشيد رضا، ومحمد عبده، وكان القسام يرى فى أستاذه محمد عبده ثائرًا اجتماعيًا،

وليس شيخًا ومعلمًا دينيًا تقليديًا [٢]. فتأثر القسام بهذا المناخ الثورى الذى كان حاضرًا، فى تلك الفترة، من تاريخ العمل الوطنى فى مصر، وحين غادر القسام الأزهر الشريف، فى عام ١٩٠٣م كان يحمل شهادة الأهلية، وبدايات الفكر الثورى والعمل الجهادى التى خصَّبتها فى نفسه سنوات الدراسة فى الجامع الأزهر، وتأسست قناعاته بأن طريق الجهاد القائم على التربية الإيمانية الصحيحة هو السبيل الوحيد لتحرير الأراضى الفلسطينية، وأن الأحزاب السياسية لن ترفع نير الانتداب البريطانى عن كاهل الشعب الفلسطينى، ولن توقف زحف الحركة الصهيونية [٣].

كان أبوه يعلِّم القراءة والكتابة فى كُتّاب القرية، بمثابة الأب الروحى لأبناء القرية كافة، دون استثناء، بمن فيهم ابنه عز الدين، كما اتبع القسام الأب مذهب الإمام أبى حنيفة النعمانى، أما ابن عمه عبد الملك القسام فقد كان إمامًا للمسجد الكبير فى مدينة جبلة، ووالدة القسام تدعى حليمة، وهى الأخت الكبرى لعبد الملك، وأنجب منها ثلاثة أبناء هم: عز الدين، وفخر الدين، ونبيه. وعلى الصعيد المادى، فإن عائلة القسام كانت تتمتع بازدهار اقتصادى بعض الشيء، فى الوقت الذى كان الفلاحون والعمال يعانون فيه من الفقر الشديد فى مدينة جَبْلة، نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة[٤].

بعد أن حصل الشيخ عز الدين القسام على «الأهلية» من الأزهر الشريف،عاد إلى بلده ثم سافر إلى تركيا، ليتعلم فنون الخطابة، وإمامة الناس فى المساجد [٥]. وبعد فترة عاد القسام إلى بلده، وعمل بالتدريس فى جامع السلطان إبراهيم بن أدهم، قطب الزاهدين، ثم تولى الشيخ عز الدين الخطبة يوم الجمعة فى المسجد المنصورى، وابتعدت خطبته عن التقليد، حيث كان يحض على الجهاد، ويثير الحماس [٦].

تزوج القسام بابنة عمه، واسمها «أمينة»، وكان ثمرة هذا الزواج ثلاث بنات، وقد اتسمت شخصية القسام بالالتزام، والتدين، وكرس حياته لتعليم أبناء قريته وكان يحرص على الانتظام فى أداء الصلاة وصيام شهر رمضان، وكان يحرم على نفسه شرب الخمور، ويدعو أبناء بلده إلى التوقف عن شربها. ولقد صارت له شعبية أكثر من الأفندى؛ مما أثار الذعر بين الأفندية، وعلية القوم من شخصية وتأثير القسام على أبناء جلدته، وقد حاول الأفندى، بمساعدة من السلطات العثمانية، تقليص شعبية القسام، إلا أن الأفندى فشل فى ذلك [٧].

القسام والاستعمار

كان القسام يحرِّض على الجهاد، ويعادى الاستعمار، بجميع أشكاله، حيث قاد القسام عدة مظاهرات فى جَبْلة ضد الاحتلال الإيطالى لطرابلس الغرب، ودعا المتظاهرين للتطوع من أجل القتال ضد الاستعمار الإيطالى هناك، وبلغ عدد المتطوعين ٢٥٠متطوعًا، إلا أن الحكم العثمانى لسوريا، آنذاك، رفض طلب هؤلاء المتطوعين بالتوجه إلى ليبيا [٨]. وبعد أن اندلعت الحرب العالمية الأولى، فى عام ١٩١٤، تجند القسام فى الجيش العثمانى، كضابط وإمام، وبعد انتهاء الحرب عاد القسام إلى مسقط رأسه فى جَبْلة. وبعد أن خضعت سوريا للحكم الفرنسى، فى عام ١٩١٨، كون القسام ميليشيا عسكرية، وزودَّها بالسلاح، وكان يتقدم الناس للدفاع عن أرضهم المغتصبة، كما عمل على توفير المعونات من الأغنياء، وتوزيعها على أبناء بلدته. وشارك القسام فى قيادة ثورة صالح العلى الوطنية السورية، ضد الحكم الفرنسى، يعلِّم رفاقه ومستمعيه الجهاد المقدس ضد الاحتلال. وبحسب الرواية الإسرائيلية فقد حصل القسام على مساعدة عسكرية من الأمير فيصل بن الحسين عام ١٩٢٠، تقدر بخمسين قطعة (أحد أنواع الأسلحة الخفيفة)، وفور اكتشاف الفرنسيين لهذا الأمر قاموا بمحاصرة القسام، ورفاقه الأربعة، بعد أن تم إغلاق مدينة دمشق [٩].

حاولت الحكومة الفرنسية أن تقنع القسام بهجر الثورة، والرجوع إلى بيته، فأرسلت له زوج خالته، عبد الرحمن أديب، الذى وعده باسم السلطة الفرنسية، بتوليه القضاء وأن تجزل له تلك السلطة العطاء فى حال موافقته على الرجوع إلى بيته، والتخلى عن الجهاد، فرفض القسام، وعاد رسول الفرنسيين من حيث أتى، وبعد فشل الحكومة الفرنسية شراء ولاء القسام، قام الديوان العرفى باللاذقية بالحكم عليه، غيابيًّا، بالإعدام [١٠].

بعد ذلك استطاع القسام ورفاقه الخروج من مدينة دمشق، على الرغم من تطويق الفرنسيين لمنافذ المدينة، واتجه القسام ورفاقه إلى ميناء طرطوس السورى، ومنه إلى بيروت، وصولًا إلى مدينة حيفا الفلسطينية، عبر ساحل البحر المتوسط. وأثناء رحلة القسام إلى حيفا، تراجع ستة من كبار رجاله، وهم: الحاج خالد، وعبد الملك القسام، والحاج على عبيد، والحاج أحمد إدريس، والحاج محمد الحنفى، وظافر القسام، لأسباب مختلفة، وبعد وصول الشيخ إدريس إلى عكا قرر العودة إلى جَبْلة، فيما قرر الحاج خالد العودة إلى مسقط رأسه، فى جبل صهيون، وفور وصوله أعدمه الفرنسيون، أمام كل الناس، وفى ميدان عام [١١].

رحلة القسام فى فلسطين

هاجر الشيخ القسام إلى فلسطين، صيف عام ١٩٢١، بعد انهيار ثورة صالح العلى الوطنية السورية، ضد الاحتلال الفرنسى، حيث كان القسام قائدًا بارزًا من قادتها، مفلتًا من حكم بإعدامه، وقد اتخذ هو ورفيقاه، الشيخان محمد الحنفى و الحاج على عبيد من حيفا مقامًا لهم، قبل أن يعود الأخيران إلى سوريا وكان القسام قد استوعب دروس ثورة العلى المنتكسة، وبدأ فى رصد الواقع، ودراسة أوضاع الجماهير العربية فى فلسطين، فكانت المبادرة الأولى تحت نير الانتداب البريطانى، لخوض الكفاح المسلح، بشكل منظَّم، والمرة الأولى التى يتم فيها تحرك ثورى، بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية [١٢].

لاقى القسام ترحيبًا من الفلسطينيين، الذين سمعوا عنه، حتى قبل مجيئه، وقد تم تعيينه إمامًا لمسجد الاستقلال فى المدينة، عام ١٩٢٥، حيث حول القسام المسجد إلى مقر للجهاد الإسلامى ضد الاحتلال. ففى الوقت الذى كان يعلِّم فيه المصلين ومرتادى المسجد التعاليم والشعائر الإسلامية، كان يذهب، ليلًا ورفاقه إلى جبل الكرمل، للتدريب على استخدام السلاح، كما أنه دأب على التجوال فى مناطق الشمال الفلسطينى، من أجل حث المسلمين، ودفعهم إلى الجهاد ضد الاحتلال [١٣].

تمتع القسام بثقافة واسعة، وبراعة فى الخطابة، حيث عُيِّن مدرسًا فى جامع النصر، كما أسس مدرسة ليلية للأميين فى الحى القديم، وأخذ يعلّمهم، ويحضهم على الجهاد، ما أدى لإيجاد صلة حميمة معهم، وقد تم تعيينه إمامًا وخطيبًا فى مسجد الاستقلال بحيفا، وكانت هذه الوظيفة وسيلة لتعزيز اتصاله بالشعب.

كانت الجمعية الإسلامية فى حيفا قد أسست مدارس إسلامية للذكور والإناث، حيث عمل القسام مدرسًا فى مدرسة البرج الإسلامية، التابعة للجمعية الإسلامية، وكان يحض الطلاب على الجهاد، مستخدمًا الأسلوب التمثيلى، حيث كان يقوم، فى نهاية الفصل، بتمثيل بعض الأبطال، من أمثال صلاح الدين، ولم يكن اتصال القسام محصورًا فى كونه مدرسًا، وخطيبًا، وإمامًا، فقد كان لعضويته فى «جمعية الشبان المسلمين» مجال كبير لتوسيع اتصاله بالناس، على مختلف المستويات [١٤]. ولقد تولى القسام رئاسة « جمعية الشبان المسلمين» فى حيفا، صيف ١٩٢٨، كما تم تعيين عبد الرحمن الحاج إبراهيم، ابن الحاج رشيد الحاج

إبراهيم، وهو أحد قادة حزب الاستقلال، نائبًا للقسام فى رئاسة هذه الجمعية. يذكر أن المقر الرئيس لجمعية الشبان المسلمين كان فى القاهرة [١٥].

جاء القسام بفكرة جديدة على زمنه، وهى العمل المقاوم المسلح المنظم. لقد آمن القسام بأن نجاح أى ثورة مسلحة يحتاج لإعداد جيد، فكانت أولى خطواته هى الإعداد والتجهيز. وابتداءً من عام ١٩٢٩، بدأ بتأسيس خلايا عسكرية، للتدريب على السلاح، وكانت قيادته مكونة من خمس وحدات، وهى: وحدة الدعوة، ووحدة الاتصالات السياسية، ووحدة التدريب، ووحدة التجسس وجمع المعلومات، ووحدة جمع التبرعات [١٦].

انطلقت دعوة القسام فى أرض فلسطين من مساجد حيفا، فهى النواة التى أسس فيها دعائم فكره، والإعداد النفسى للثورة، وكانت الدروس والخطب تصب فى تهيئة النفوس والعقول للقتال فى سبيل الله. كانت خطب الشيخ القسام شديدة التأثير؛ مما ألهب مشاعر الشباب الذين التفوا حوله، حيث دفعهم إلى معانى الوطنية والجهاد، التى كان دائمًا ما يتناولها خلال أحاديثه، وكان الشيخ القسام مع نشر دعوته للجهاد، يختار العناصر الطليعية للتنظيم، الذى شرع فى تأسيسه عام ١٩٢٥م، وإن لم تبدأ أعماله إلا فى عام ١٩٢٩م، حيث عمد فى اختياره لتلك المهمة أسلوب التروى قبل الاختيار، فكان يراقب المصلين، وهو يخطب على المنبر، ثم يدعو بعد الصلاة من يشعر بصلاحه، ويتوسم فيه الخير والمقدرة على الجهاد، ويكرر الزيارة حتى يقتنع بالعمل لإنقاذ فلسطين، كما اعتمد أسلوب الشيخ القسام فى إعداد تنظيمه الجهادى على التربية الإيمانية والتضحية، وحسن الإعداد قبل بدء العمليات ضد الصهاينة والمستعمر البريطانى، حيث أسس تنظيمه على تكوين مجموعات سرية لا تزيد على خمسة أفراد، ثم اتسعت بعد ذلك لتضم تسعة أفراد، وكان يشرف على الحلقة الواحدة نقيب، يتولى القيادة والتوجيه، ويدفع كل عضو مبلغًا لا يقل عن عشرة قروش شهريًا، وأمضى الشيخ القسام سنين طويلة فى مضمار اختيار العناصر وإعدادها وتربيتها على التعاليم الإسلامية[١٧].

كانت حركة القسام تقوم على عدة محاور رئيسية : التحلى بروح الثورة ، وتكوين جماعات سرية، حتى إن مؤيدى القسام، بعد استشهاده، قد وصل عددهم إلى مائتى رجل، وإقامة لجنة لنشر الدعوة الجهادية ضد الاحتلال، والعمل على شراء السلاح، والتدريب عليه، وقتل اليهود، وإعلان الثورة، والخروج ضد المحتل. تلك المحاور الرئيسية لحركة

القسام، كان وراءها سر كبير، وهو أن القسام تمتع بكاريزما (هيبة) خاصة، بلحيته الطويلة، وتعليمه للقرآن، وتجويده للعامة من الناس، وبقدرته على جذب الآخرين، وتعاليمه الدينية التى تدعو إلى الجهاد على الطريق المستقيم، والثورة ضد المحتل. حيث دعا ، فى عام ١٩٢٧، إلى الثورة ضد ارتفاع منسوب الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، والعمل على انتشال الفقراء، وتحويل حياتهم إلى الأفضل، اجتماعيًا، واقتصاديًا [١٨].

بعد أن رفض القسام إعلان الثورة، ردًا على هبَّة البُراق (١٩٢٩م)، حدث تمايز فى منظمته، جراء رفضه الانجرار للمعركة، قبل استكمال الاستعداد، ونتيجة لهذا الخلاف أعلن أبو إبراهيم الكبير عن رغبته فى إعلان الثورة، وجلب السلاح، بأى وسيلة ، لكن القسام رأى أن «اللحظة الثورية» لم تحن بعد، وأنه لا يجب أن يجمع السلاح إلا بوسائل مشروعة ومعروفة. على أن المرجع الصهيونى يُخطئ، حين يقرر بأن القسام قد أقام فى عام ١٩٣٠، جماعات أو «عصابات إرهابية» أخرى، مثل «جماعة الكف الأسود»، وكان أغلب مؤيديه ومؤيدى تلك الجماعة من الفلاحين، والعمال، والفقراء المعدمين، الذين تركت الأزمة الاقتصادية فى البلاد (١٩٢٨-١٩٣٢)، والبطالة أثرًا واضحًا على مجريات حياتهم، وذلك أن أحمد طافش هو من أسس «الكف الأسود »، وقادها [١٩].

ثورة القسام والظروف المحيطة

فى عام ١٩٣٣ ساعد تراكم إجراءات الإدارة البريطانية، والتى كانت تحول دون قيام حكومة فلسطينية مستقلة، فى إيقاظ أعداد كبيرة من الوطنيين على حقيقة السياسة البريطانية فى فلسطين، فقد فتحت الإدارة البريطانية أبواب البلاد أمام الهجرة اليهودية المتدفقة، وجنود سلطات الانتداب وأفراد شرطتها هم الذين كانوا يجلون الفلاحين عن أراضيهم، ويهاجمون المتظاهرين المنادين بالاستقلال، حيث أجْلَت السلطات البريطانية فلاحى عرب الحوارث، بالقوة، عن الواحد والأربعين ألف دونم من مرج ابن عامر التى باعها الإقطاعيون من آل التيان اللبنانيين، فى عام ١٩٢٩، للمنظمات الصهيونية، وبذلك شرِّدت ١٥٠٠ مزارع، بعد أن أدت المعركة التى دارت بين الشرطة البريطانية والفلاحين إلى سقوط عدد من القتلى.

هكذا اشتد النزاع على الأراضى نتيجة بيع الإقطاعيين العرب أراضيهم، وظهور قضية المزارعين المشردين بإلحاح جعل وزير الدولة البريطانى يعلن، فى مجلس العموم، فى ١٤

تموز/ يوليو ١٩٣٣، عزم حكومته تمويل توطين المزارعين العرب الفلسطينيين المشردين، بقرض ينفق منه على تطوير الأراضى أيضًا.

استمرت حوادث العنف فى الريف، وكان من أبرزها، حادثة إجلاء عرب الزبيدات عن أراضيهم فى الحارثية (بالقرب من حيفا)، بعد أن باعها أصحابها إلى المنظمات الصهيونية. وفى هذه الحادثة استخدم البوليس العنف، وقَتل مزارعًا أثناء إطلاق البوليس النار على المزارعين، أما فى المدن فقد وقع ٤٦ إضرابًا مطلبيًّا اشترك فيها ٤٠٠٠ عامل عربى بين أعوام ١٩٣٠و ١٩٣٥ [٢٠].

ففى عام ١٩٣٥، ومطلع عام ١٩٣٦ استمر تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فيما غدا التوتر بين العرب واليهود على أشده، كما كان عليه منذ مطلع الثلاثينيات من القرن نفسه، واستمر التوتر العربى، والقلق من سياسات الحكومة البريطانية الموالية للصهيونية، وتحولت نهاية عام ١٩٣٥ ومطلع عام ١٩٣٦، إلى وضع مختلف، وقاسٍ على الصهاينة فى فلسطين، وهو الوضع الذى كان ينذر بعواقب وخيمة، نتيجة تكوين جماعات «إرهابية»، تقود التمرد ضد الحركة الصهيونية وضد الاحتلال البريطانى، فى منطقة الشمال، بزعامة الشيخ عز الدين القسام[٢١].

مع اتساع الهجرة اليهودية، ازدادت أزمة العمال العرب حدة، خاصة بعد أن رفع الاستيطان الصهيونى فى فلسطين شعارى، «العمل العبري»، و«احتلال العمل». ولقد أخذت الحركة الصهيونية تدفع سياسة الاستيطان نحو الاقتصار على العمالة العبرية، ورغم مهارة العامل العربى، وانخفاض أجره، فإن الحركة الصهيونية مارست ضغوطًا من أجل احتلال العمل[٢٢]، ولقد توسع الصهيونيون فى الاستغناء عن العمال العرب، الذين كانوا يعملون لديهم. وفى عام ١٩٣٥ كان اليهود يسيطرون على (٨٧٢) مؤسسة صناعية، من أصل (١٢١٢)، ما زاد من الأزمة. فشهدت الحركة العمالية تعاظمًا، وتزايدت الإضرابات المطلبية، حيث وصلت فيما بين (١٩٣٢ـ ١٩٣٥) إلى (٢٦) إضرابًا، شارك فيها أربعة آلاف عامل عربي[٢٣].

هكذا أصبح المواطن العربى يرى تدفق الهجرة اليهودية، علنية وسرية إلى بلاده، والأراضى العربية تسلم للصهاينة، بحراب القوات البريطانية، وازداد الجو توترًا، وجرت اتصالات متعددة بين عدد من بين أبناء الفلاحين والعمال، للقيام بثورة مسلحة، وكان فى مقدمة هؤلاء، جماعة الشيخ عز الدين القسام[٢٤].

إعلان الثورة والاستشهاد

بحلول عام ١٩٣٥، شعر القسام بحسه الثورى المرهف، أن الظروف قد نضجت، بما يتيح له خوض غمار الكفاح المسلح ضد الانتداب البريطانى، والصهيونية؛ فقيادة الحركة الوطنية كانت منقسمة على نفسها، مختلفة فى كل شيء، إلا فى التقرُّب من سلطات الانتداب؛ مما فضح أمرها لدى قطاعات غير يسيره من الشعب، واقتناع الشعب بعدم جدوى الأساليب السلبية فى الكفاح، وفعالية الأساليب الجماهيرية ضد الاستعمار والصهيونية، كما اتسع تنظيم القسام، وانتشر، على نطاق كبير، وحصل القسام على السلاح اللازم لحركته، وتم تخزينه فى قرية جَبْلة السورية، وكانت حوالى ١٠٠٠ قطعة. وبعد أن عاد القسام إلى حيفا، أرسل أحد أعوانه للحاج أمين يعلمه بعزمه تفجير الثورة المسلحة، ويطلب من المفتى الاشتراك فى الثورة، إلا أن الحاج أمين لم يستجب لنداء القسام، معللًا بأن الوقت لم يحن، بعد، لمثل هذا العمل[٢٥]. ويبدو أن ثمة فجوة كبيرة كانت بين مفتى القدس الحاج أمين الحسينى، وبين القسام، لاختلافهما فى وجهات النظر حيال التعامل مع الجماهير، حيث رفض الحسينى القيام بأعمال اعتبرها ثورية، أو «إرهابية»، وتقود إلى التمرد، ونشر الفوضى، لكن الحسينى تيقن من أهمية ما قام به القسام ورفاقه، بعد استشهاد القسام، مباشرة، حتى أنه زار عائلته، وأولاده، وأعطاهم عشر ليرات تبرعًا فى ذكرى الأربعين للقسام[٢٦].

بعد أن بُحَّ صوت القائد الثورى فى اجتذاب المفتى، آثر القسام أن يفجِّر الثورة بدونه، فعقد آخر اجتماع فى حيفا، مركز الثورة الرئيسى، ليلة ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٥، حيث تقرر خروج عشرات من إخوان القسام، المدربين عسكريًّا، إلى قضاء جنين، للحض على الثورة، ودعوة الشعب للاشتراك فيها، ولقيادة الجماهير، وقد اختار القسام قضاء جنين، تحديدًا، لوقوعه فى جبال الجليل الوعرة، ذات المواصلات الصعبة؛ مما يعرقل تحرك سلطات الانتداب، حيث الفلاحين الأكثر سخطًا على الانتداب والصهيونية، على حد سواء، وهكذا نرى أن القسام اعتمد على المدينة، فى البداية، ليقيم فيها تنظيمه، حيث الأهالى الأكثر تعلمًا، والأشد كثافة واستعدادًا للتنظيم منهم فى الريف، وحيث الصراع السياسى الأكثر وضوحًا واحتدامًا. وعندما قرر مباشرة العمل المسلح انتقل إلى الريف، حيث تضعف قبضة السلطة الاستعمارية، ويتوفر الأمان، فى الجبال وأعماق الغابات، وبذلك يكون هذا المناضل الثورى قد حدد، سلفًا، خط الثورة الفلسطينية (١٩٣٦-١٩٣٩)، حيث لا خيار سوى ممارسة الكفاح المسلح، لتحقيق الأهداف الوطنية[٢٧].

ما حدث أثناء خروج القسام، وجماعته إلى الجبال فى منطقة المثلث، أن قام أحد القساميين بقتل رقيب شرطة يهودى، هو موشيه روزنفلد، وبعد أسبوعين نجحت الشرطة فى تعقبهم، وتخفى رجال الشرطة فى أزياء عادية، وبعد أن حاصروهم، طلبوا منهم الاستسلام، لكن القسام ورجاله رفضوا، وفضَّلوا الاستمرار فى القتال حتى النهاية، إلى أن استشهد القسام فى تلك المعركة، فى العشرين من الشهر نفسه ، واستشهد معه ثلاثة من رفاقه، بيد أن استشهاد القسام قد تحول إلى علامة للمحارب العربى، ورمز للوحدة العربية، والموت باستبسال أثناء المعركة، ورفض الاستسلام [٢٨].

ردود الفعل حول الاستشهاد

بعد انتشار نبأ استشهاد القسام، باتت حيفا ليلتها قلعة ساهرة، تندب شهداءها، والوضع المشؤوم الذى يولِّد مثل هذه النتائج الخطرة، وقلة من أبنائها استطاعوا أن يذوقوا النوم، بعد سماع نبأ استشهاد القسام، حيث قامت السلطات بتسليم الجثامين إلى أهلها، فى الليل حوالى الساعة العاشرة، فهرعت الجماهير إلى بيوت أصحابها، وفى الصباح الباكر أضربت حيفا، إضرابًا عامًّا وشاملًا، لم يسبق له مثيل، حدادًا على أرواح الشهداء، وكانت الجماهير فى الطرقات منتظرة نزول الجثامين، والسير بها إلى المسجد، فأنزل جثمان القسام، والمصرى، والزيباوى، فكبَّر الناس، وتقدم الوطنى المعروف رشيد الحاج إبراهيم، ولف نعش القسام بالعَلَم العراقى، ولف المصرى بالعلم السعودى، والزيباوى بالعلم اليمنى، وسار الموكب فى نظام منقطع النظير إلى مسجد النصر الكبير، الذى اختير لاتساعه، وكانت جنازة القسام ورفاقه كأنها مظاهرة سياسية ضد الإنجليز، لأنهم «أُس» البلاء»[٢٩]، وبدأت الصحف العربية تتحدث عن الشهيد القسام كبطل قومى.

على النقيض، تزعمت صحيفة «الشمس» الصهيونية المصرية، حملة شعواء على الشيخ القسام ورفاقه، زاعمة أنهم «لو كانوا أشقياء، كما نعتتهم الحكومة فى بلاغها الرسمى، لحفظوا للشعب العربى الكريم، حسن سمعته، ولصانوا له ضميره، ولكنهم لم يكونوا، ويا للأسف، لصوصًا يقطعون الطريق، بل عصابة إرهابية، مضطرمة، مضطربة، تقذف الحمم والنار، والموت على شعب هادئ مسالم». وحاولت الصحيفة، بخبث، إيقاع القراء فى مغالطات متعمدة، وتشويه حقيقة الشيخ عز الدين القسام، والحركة القسامية، وإظهاره فى صورة رجل

الدين الوقور، الذى هجر محرابية القدس، و«خرج إلى الجبال، والوديان والقفار، لا لوجه الله والوطن، ولا لنصرة الدين والمسلمين، بل ليغتال الشباب اليهود الهادئين الآمنين»[٣٠].

كان لاستشهاد القسام، أن دفعت موجته الحماسية زعماء الأحزاب الفلسطينية إلى تشكيل الوفد الموحد، وتقديم مذكرة إلى المندوب السامى البريطانى فى فلسطين، فى ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثانى من العام نفسه، والتى أثارت قلق بن غوريون وزملائه فى رئاسة «الوكالة اليهودية». فقد تأثر بن غوريون كثيرًا من استشهاد القسام، إذ كان، حتى تلك اللحظة، يؤمن بأن العرب لا يحترمون زعماءهم، وأن أى زعيم فيهم على استعداد لبيع الشعب العربى كله، لمصلحته الشخصية، أما الآن، فهذه أول مرة يرى فيها زعيمًا عربيًّا يضحى بنفسه، من أجل المبدأ، لذلك سيمنح هذا الحادث العرب قوة أخلاقية غير متوافرة لديهم، حتى الآن . بعد ذلك أصبح واضحًا لبن غوريون أن هذا الحادث سيجر وراءه حوادث عديدة مماثلة، وأن هذا الأمر لابد أن يثير قلق الحكومة البريطانية. من جهة أخرى بدأت التلميحات من الدول العربية المجاورة، ترسل إلى الفلسطينيين، بأنه لا مناص من الدخول فى مجابهة مباشرة مع بريطانيا. ففى مصر- بتأثير العدوان الإيطالى على الحبشة، صيف ١٩٣٥- اندلعت، فى ١٣ نوفمبر/ تشرين الثانى ١٩٣٥ مظاهرات وإضرابات معادية لبريطانيا، استمرت أسبوعًا كاملًا، كانت تنادى بعودة الدستور، والحصول على الاستقلال [٣١].

فى سوريا ، وتحت شعار المطالبة بتوحيد جميع أجزاء سوريا فى دولة واحدة ، اندلعت فى ١١ يناير/ كانون الثانى ١٩٣٦ مظاهرات وإضراب عام، استمر خمسين يومًا، وقد حقق العمل المباشر ضد الدول العظمى الأوروبية مكاسب، سواء فى سوريا أو فى مصر، فى حين أن الفلسطينيين كانوا يشعرون بأن وجودهم مهدد، لذا أدركوا، من خلال تجارب الدول المجاورة لهم، أن الطريق الصحيح هو طريق الإضرابات العامة، والعنف، الذى بدأ شعلته الثورية القسام ورجاله، ما دفع بن غوريون إلى أن يؤكد أنه توجد لشعب فلسطين حركة وطنية « حركة شعبية» ـ على حد تعبيره ـ تطالب بحكومة وطنية، تكون خاضعة لبرلمان وطنى منتخب، حدود أرض آبائهم وأجدادهم، وتحت هذا الشعار، ثاروا عدة مرات، حتى أعلنوا الحرب فى ١٩٣٦ والثورة، وقدموا الضحايا بالمال والأرواح، ويكفى أن بن غوريون قد وصف الشيخ عز الدين القسام بأنه « ترومبلدور العرب»(*)[٣٢].

(*) نسبة إلى يوسف ترومبلـدور» (١٨٨٠-١٩٢٤)، زعيم صهيونى أصبح رمزًا للجيل القديم من الصهاينة الرواد المقاتلين الذين جاؤوا إلى فلسطين. وقد جاءت حركة «بيتار» المسماة باسمه بعد ذلك لتركز على النواحى العسكرية الصهيونية فى فكره. ولا تزال منظمات الشباب الصهيونية ترفعه إلى مرتبة المثل الأعلى.

الأثر التاريخى لحركة القسام

ـ اعتقد المستعمر البريطانى، والمستوطن الصهيونى أنه بموت القسام، قد أسكت صوته، وكسر إرادة الجهاد فى الشعب الفلسطينى، واعتقد قائد البوليس الإنجليزى أنه بإهانة جثمان الشهيد القسام، الذى وطئ ذاك القائد بقدمه على رقبته قد نجح فى إخماد الثورة، لكنه لم يعِ أن استشهاد القسام ألهب فى نفوس أتباعه من بعده حرارة الجهاد التى قادت الثورة الفلسطينية، خلال الأعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩م. وأورقت أشجار القسام، التى كان ينميها فى محاضن التربية، كما أثمرت خطبه الرنانة فى جموع الشباب، وبرغم استشهاده فى بواكير الإعلان عن ثورته غير أن استشهاده أحيا تلك الكلمات الثائرة، فصارت أشخاصًا، وتضحيات، فأضحى القساميون بالآلاف[٣٣].

ـ قدم استشهاد القسام نموذجًا عمليًّا فى التضحية والفداء لأحد كبار العلماء فى فلسطين. وكان استشهاده علامة فارقة فى تاريخ فلسطين الحديث، وأحدث تَغيرًّا أساسيًّا فى مسار الحركة الوطنية الفلسطينية؛ إذ إنه كرَّس البديل الجهادى، بعد سنوات من العمل السياسى غير المجدى، وألهبت حركته وتضحيته الحماس، وصارت مثلًا رائعًا للجرأة، والجهاد العلنى ضد الإنجليز[٣٤].

ـ ساهمت ثورة القسام فى رفع منسوب الحقد والكراهية على الإنجليز واليهود، وما أثار حفيظة العرب، مرة أخرى، حيث أدركوا أن الإنجليز هم وراء الوطن القومى اليهودى، وأنهم يقفون موقف العداء للعرب؛ مما أجبر الحكومة على أن تفكر فى الأمر كثيرًا، وتصطنع الوسائل لاسترضاء العرب، وتهدئة مشاعرهم المتوترة بسبب استشهاد القائد القسام الذى سوف يقضى على النفوذ الأجنبى وعلى مشروع «الوطن القومى اليهودي»[٣٥].

ـ عم السخط على الزعامة الفلسطينية التقليدية، بسبب التقارب بينها وبين السلطات البريطانية، والغزل القائم بين الطرفين، فاستشهاد القسام كان بمثابة صحوة أمة، قامت ضد أولئك الزعماء التقليديين، وأيدت، بحزم ما قام به القسام، ولهذا أجبرتهم على تخفيف حدة التقرب من البريطانيين، ففى المقابلة التى أجراها المندوب السامى البريطانى فى القدس ، واكهوب، مع ممثلى الأحزاب الفلسطينية، بعد خمسة أيام فقط من استشهاد القسام، حيث قدم هؤلاء الزعماء مذكرة جاء فيها: «أنهم إذا لم يتلقوا عن مذكراتهم جوابًا، يمكن اعتباره

بصورة عامة مرضيًا، فإنهم سيفقدون كل ما يملكونه من نفوذ على أتباعهم، وبالتالى تسود الآراء المتطرفة غير المسؤولة، ويتدهور الحال سريعًا». وأبلغ واكهوب وزير المستعمرات الجديد فى رسالته، التى أرفق بها المذكرة المشار إليها «أن الزعماء العرب محقون فى القول بأنهم بدون ذلك، بدون تلبية مطالبهم، سيفقدون ما يملكونه من نفوذ، وتختفى بالتالى إمكانيات تهدئة الحالة الحاضرة، بالوسائل المعتدلة التى اقترحها»[٣٦].

ـ ترى الرواية الصهيونية لحركة القسام ورفاقه، والتى نشرت فى كتاب تحت عنوان «الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩/ الرواية الإسرائيلية الرسمية»، أن، «القسام خلّف وراءه ورثة، وكانت حركته النموذج والقدوة للعصابات التى تكاثرت فى المنطقة، والتى نشط فيها هو وزملاؤه، وهى منطقة جبال نابلس وجنين، وظلت هذه المنطقة مركزًا لتطور ونمو الحركات الثورية، أو العصابات، بسبب تمسك أهلها بدينهم وقوميتهم من جهة، ونزوعهم إلى العنف من جهة ثانية، والتكوين الجبلى للمنطقة، وكثرة غاباتها وأحراشها من جهة ثالثة، وأتت بعدها منطقة الخليل، التى كان فى إمكان العصابات أن تنتشر فيها، بسهولة، فى كهوف صحراء الخليل المجاورة، وكانت العصابات، فى البداية، قليلة العدد، وكان نطاق عملها محدودًا، فكانت تتشكل من أبناء قرية واحدة، أو حتى عائلة واحدة، كى لا يتسلل إلى صفوفها الجواسيس، والخونة، أو الوشاة، وكانت تنشط فى جوار القرى، التى كانت تستخدم قواعد لعملياتها، وملجأ، فى أوقات الخطر، وكانت تنطلق بعملياتها، فى الأوقات التى لا تتطلب الحقول فيها عملًا كثيرًا، وبمرور الوقت بدأت تتكون عصابات من أفراد متفرغين لمقاتلة الإنجليز واليهود، ويجمعون حولهم، وقت الضرورة، رجالًا من أبناء القرى. «نشط داخل هذه العصابات ثلاثة عناصر : المتدينون المتعصبون، والقوميون المتحمسون، وقطاع الطرق المشاغبون، وكان عدد العصابات التى يرأسها المتدينون المتعصبون ورثة القسام الروحيون، قليلًا، ونذكر مثالًا لها عصابة الشيخ فرحان السعدى، من قرية نورس، التى شنق زعيمها، البالغ من العمر ٧٥ عامًا، فى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٧، بناء على حكم صدر عن محكمة عسكرية إنجليزية» [٣٧].

ـ تزيد الرواية الإسرائيلية من الأكاذيب، فى القول: « وفى البداية، حاولت [اللجان القومية] فرض سلطتها على العصابات، فألفت فى كل قرية، لجنة محلية تلقت أوامرها من اللجنة القومية، فى عاصمة القضاء، والتى كلفت بتنفيذ أعمال تخريبية، فى الأماكن المجاورة

لها، وأمرت سكان القرى بشراء أسلحة وذخائر، كان معظمها يأتى من شرق الأردن، لكن زعماء العصابات، أزاحوا بسرعة سلطة [اللجان القومية]، عن كواهلهم، واعتبروا أنفسهم مستقلين، عن [المتقاعسين] فى المدن، وتحدثت الصحف العربية عن مآثرهم، وبالغت فيها كثيرًا، ونشرت [الدفاع] قصيدة ترددت فيها اللازمة [كلنا أبو جلدة]، وقالت جريدة [اللواء] إنه يجب ألا يسمى أفراد العصابات [قطاع طرق]، بل [ثوارًا مقاتلين]، وما لبث الجمهور أن سماهم [المجاهدين] ، بينما اعتبر أفراد العصابات أنفسهم حملة لواء الثورة القومية، واعتبروا الجمهور ملزمًا بتكريمهم وإعالتهم»[٣٨].

ـ تركت ثورة القسام أثرًا كبيرًا على اليهود، إذ لم تخفِ الصحافة اليهودية فرحتها الغامرة لتوفق الإنجليز فى قتل عدد من المجاهدين الذين كانوا وراء موت روزنفلد، ويعقوب، وابنه، وفى يوم المعركة نفسه بثت سينما تل أبيب، بكلمات عبرية، تذكر الخبر بأن هناك معركة بين اللصوص وقوات الشرطة، ونشرت الصحف، ووزعت المناشير عن هؤلاء المجاهدين بصفتهم اللصوص، وأن القسام هارب من الشرطة الفرنسية؛ لأنه قاتل، وهذا دليل على الخوف والقلق الذى سكن أفئدة الإنجليز والصهاينة، نتيجة مقدرة العرب على مواجهة الانتداب والصهيونية، وقد عقد قائد مدينة تل أبيب الصهيونى، ديزنكوف اجتماعًا احتج فيه على أعمال الجهاد، وسماها «العصابة الإرهابية»، وهاجم الصحف العربية لامتداحها مثل هذه الأعمال؛ مما أدى إلى تكاتف الصهاينة مع القوات البريطانية لملاحقة المجاهدين[٣٩].

هكذا تعكس الرواية الإسرائيلية حجم المكانة الحقيقية للشيخ القسام، ومدى الأثر الذى تركته حركته الثورية فى نفوس الصهاينة وزعمائهم، ما أثار الذعر والخوف بينهم، خشية أن تكون ولادة حركة القسام، بمثابة إعلان النهاية للأطماع الاستعمارية الصهيونية، ولذلك لم توفر جهدًا فى تشويه هذا الرجل الأسطورى، وحركته الثورية، تارةً حينما نعته بـ «الإرهابي»، و«رجل الدين، الذى هجر محرابه لقتل الشباب اليهود الآمنين»، وأخرى حينما وصفت حركته بالعصابات الإرهابية، وعلى الرغم من ذلك، لم يستطع الزعماء الصهاينة إلا الوقوف وقفة إجلال واحترام للشيخ القسام، لما تمتع به من شجاعة، وقوة إيمان بالفكرة، التى يتبناها، واستماتته فى سبيل الدفاع عنها، وهذا ما أكده بن غوريون، حينما وصف الشيخ القسام بأنه «ترومبلدور العرب»، وما قاله مؤرخون صهاينة، حينما قارنوا بين القسام وآخرين، بقولهم: «فهو غير النشاشيبى، وغير المفتى، وليست القضية بالنسبة له، مسألة ممارسة عمل سياسى، أو كسب مادى، فقد أظهر الشيخ القسام أنه مستعد للتضحية بحياته فى سبيل عقيدته الدينية»[٤٠].

هوامش الفصل السادس:

(١) خليل السواحرى، سليم سمعان ، **التوجهات العنصرية فى مناهج التعليم الإسرائيلية**، انظر الموقع الإلكترونى التالى: www. Syrian story.com /comment 23-12.htm

(٢) يوفال يردنى، **عز الدين القسام الشبح والأسطورة**، مدرسة مقيف عميق حارود، تل أبيب، ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠١، ص١٦ .مخطوط ترجمة الزميل خالد سعيد عن العبرية.

(٣) حلمى عبد اللطيف قاعود، **القسام باعث فكر الثورة بفلسطين**، المركز العالمى للوسطية، انظر الموقع الإلكترونى التالى: http: / /wasatiaonline.net /news /details.php?data_id=592

(٤) يردنى، **مصدر سبق ذكره**، ص .ص ١٢، ١٦.

(٥) **عز الدين القسام**، الويكيديا [باللغة العبرية]، مخطوط ترجمة الزميل خالد سعيد عن العبرية. انظر الموقع الإلكترونى التالى: www. Wikipedia.co.ill

(٦) عبد الجبار رجا العودة، **ثورة الشيخ عز الدين القسام**، (ط١، نابلس، الكتاب نسخة إلكترونية ، ٢٠٠١، ص٨).

(٧) يردنى، **مصدر سبق ذكره** ، ص ١٧.

(٨) العودة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩.

(٩) يردنى ، **المصدر نفسه**، ص ١٨.

(١٠) العودة، **مصدر سبق ذكره**، ص٩.

(١١) يردنى، **مصدر سبق ذكره**، ص١٩.

(١٢) عبد القادر ياسين (تحرير)، **ثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية** (انظر أحمد عاطف: **حركة القسام المقدمة الحقيقية للثورة**، ط١، مركز دار المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥٢).

(١٣) يردنى، **مصدرسبق ذكره**، ص٢٠.

(١٤) العودة، **مصدر سبق ذكره**، ص.ص ١٠-١١.

(١٥) موطى غولان، **القدس فى نظر الصهيونية .. السياسة الصهيونية تجاه مسألة القدس خلال الفترة من عام ١٩٣٧ وحتى عام ١٩٤٩**، ط١ ، ترجمة جواد الجعبرى، رام الله، وزارة الإعلام الفلسطينية، ١٩٩٦، ص ٢٥.

(١٦) ياسين عز الدين، **دروس وعبر فى ذكرى استشهاد القسام ٢** ، شبكة فلسطين للحوار، انظر الموقع الإلكترونى التالى: http: //www.paldf.net /forum /showthread.php?t=525391

(١٧) قاعود، **مصدر سبق ذكره.**

(١٨) يردنى، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١.

(١٩) **المصدر نفسه**، ص ٢٠.

(٢٠) إميل توما،**جذور القضية الفلسطينية هبة سنة ١٩٣٣: الشعب الفلسطينى فى مواجهة الانتداب البريطانى والصهيونية** (المجلد الرابع، حيفا، ١٩٩٥) انظر الموقع الإلكترونى التالى: http: // www.alburayj.com /res%201933.htm

(٢١) حاجى تسوريف، **الرئيس الثانى**، يميما روزنتال، تل أبيب ١٩٩٨. الموقع الإلكترونى العبرى: WWW.LIB.CET.AC.IL

(٢٢) ياسين (تحرير)، **مصدر سبق ذكره** ، (انظر محمد حسنى إبراهيم: **أنشطة صهيونية عجلت بالثورة** ص ٤٧).

(٢٣) **المصدر نفسه**، (انظر معالى أحمد عصمت: **البعد الطبقى للثورة** ص ١٨٦).

(٢٤) نجيب الأحمد، **فلسطين تأريخًا ونضالًا**، ط١، دار الجليل، عمان، ١٩٨٥، ص ٢٢٣.

(٢٥) ياسين (تحرير)، انظر: عاطف، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٥.

(٢٦) ويكبيديا (باللغة العبرية)، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢.

(٢٧) ياسين (تحرير)، انظر: أحمد عاطف، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٠.

(٢٨) **بداية الإضراب العربى ١٩٣٦**، داعات، ١٤/٦/ ٢٠٠٥، انظر الموقع الإلكترونى التالى: WWW.DAAT.AC.IL، مخطوط ترجمة الزميل خالد سعيد عن العبرية.

(٢٩) العودة، **مصدر سبق ذكره** ، ص.ص ٣٦ -٣٧.

(٣٠) د عواطف عبد الرحمن، **مصر وفلسطين**، ط٢، سلسلة «عالم المعرفة»، الكويت، العدد ٢٦، يونيو/ حزيران١٩٨٥، ص٢٢٧.

(٣١) شبتاى تيبت، **بن غوريون والعرب**، ترجمة غازى السعدى، ط١، دار الجليل، عمان، ١٩٨٧، ص ١٩٩.

(٣٢) **المصدر نفسه**، ص ٢٠٠- ٢٢٤.

(٣٣) قاعود، **مصدر سبق ذكره.**

(٣٤) محمد عزة دروزة، **العدوان الإسرائيلى القديم والعدوان الإسرائيلى الحديث على فلسطين وما جاورها**، ج٢، دار الكلمة، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٢.

(٣٥) محمد مصياح حمدان، **الاستعمار والصهيونية العالمية**، دار المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٦٧م، ص١٧٧.

(٣٦) عبد الوهاب الكيالى، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط ٩ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٨٥، ص٢٥٣.

(٣٧) **الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩ الرواية الإسرائيلية الرسمية**، ترجمة أحمد خليفة، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٨،٢٩.

(٣٨) **المصدر نفسه**، ص ٣٠.

(٣٩) العودة، **مصدر سبق ذكره** ، ص ٥٣.

(٤٠) www.palestineremembered.com /geo points /silat_al_dhahr_1590 /article_8781. htm

***

obeikan.com